فيكابرون في كون الأفلاك مستديرة والأرض كرية وأن نور القمر مستفاد من ضياء الشمس وأن الكسوف القمري عبارة عن انمحاء نور القمر بتوسط الأرض بينه وبين الشمس من حيث أن نوره مقتبس منها وأن الكسوف الشمسي عبارة عن وقوع جرم القمر بين الناظر والشمس عند اجتماعهما في العقدتين على دقيقة واحدة وقولهم بتأثير الأسباب المحسوسة في مسبباتها وإثبات القوى والطبائع والأفعال والإنفعالات إلى غير ذلك مما تقدم عليه الأدلة ولا تعارضه النصوص الشرعية القطعية وما ذمروه من الحديث تعقبه حجة الإسلام الغزالي فقال : إن زيادة فإن ا الخ لم يصح نقلها فيجب تكذيب قائلها ولو صحت لكان تأويلها أهون من مكابرة أمور قطعية فكم من ظواهر أولت بالأدلة العقلية التي لم تبلغ في الوضوح إلى هذا الحد وأعظم ما يفرح به الملحدة أن يصرح ناصر الشرع بأن هذا وأمثاله على خلاف الشرع فيسهل عليه إبطال الشرع إن كان شرطه أمثال ذلك أه وليس الأمر في هذه كما قال من عدم الصحة فإن إسنادها لا مطعن فيه فابن ماجه يروي الحديث بهذه الزيادة عن محمد بن المثنى وأحمد بن ثابت وحميد بن الحسن وهم يروونه عن عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن النعمان بن بشير وكل هؤلاء ثقات حفاظ نعم الحديث الخالي عنها رواه بضعة عشر صحابيا منهم علي كرم ا تعالى وجهه وابن عباس وعائشة وأسماء أختها ابي بن كعب وجابر ابن عبد ا وسمرة بن جندب وقبيصة الهلالي وعبد ا بن عمرو ومن هنا خاف بعض الأجلة أن تكون مدرجة الحديث لكنه خلاف الظاهر وحينئذ يقال : إن كسوف الشمس والقمر يوجب لهما ضعف سلطانهما وبهائهما وذلك يوجب لهما من الخشوع والخضوع لرب العالمين وعظمته وجلاله سبحانه ما يكون سببا لتجليه D لهما ولا يستنكر أن يكون تجلي ا سبحانه لهما في وقت معين كما يدنو سبحانه من أهل الموقف عشية عرفة وكما ينزل تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا عند مضي نصف الليل فيحدث لهما ذلك التجلي خشوعا آخر هو الكسوف فإنه إنما حدث بالسبب الذي عرفت ولم يقل النبي صلى ا عليه وسلّم أن ا تعالى إذا تجلى لهما انكسفا بل قال فإذا تجلى ا لشيء من خلقه خشع له وفي رواية الإمام أحمد إذا بدا ا لشيء من خلقه خشع له فههنا خشوعان خشوع أوجبه كسوفهما الحادث من وضعهما الخاص وخشوع أوجبه تجليه تعالى لهما لذلك الخشوع الذي أوجبه الكسوف وهذا توجيه لطيف المنزع يقبله العقل المستقيم والفطرة السليمة إن شاء ا تعالى وأما استدلاله بحديث ابن مسعود ففيه على ما قيل أن الحديث لو ثبت لكان حجة عليه لا له إذ لو كان علم النجوم حقا لم يأمر A بالإمساك عند ذكر النجوم فالظاهر أنه E لم يأمر بذلك إلا لأن الخوض في ذلك خوض فيما لا علم للخائض به فتأمل .

وأما حديث النهي عن السفر والقمر في العقرب فصحيح من كلام المنجمين دون رسول رب العالمين A وروايته عن علي كرم ا تعالى وجهه كذب أيضا والمشهور عنه خلاف ذلك كما سمعت في قصة خروجه لقتال الخوارج وأما ما احتج به من الأثر عن علي كرم ا تعالى وجهه أن رجلا أتاه الخ فلا يعلم ثبوته عنه رضي ا تعالى عنه والكذابون كثيرا ما ينفقون سلعهم الباطلة بنسبتها إليه أو إلى أهل بيته ثم لو صح عنه فليس فيه تعرض لثبوت أحكام النجوم بوجه وقد جاء عن النبي E أنه قال : اللهم بارك لأمتي في بكورها ونسبة أول الشهر إليه كنسبة أول النهار إليه وكان صخر راوي الحديث إذا بعث تجارة له بعثها في